الشيخ محمود الحفيد
في ميزان التأريخ وحكمه

د. عبد الرحمن إدريس صالح
م.م. شاهين سهام عبدالرزاق

المقدمة

من الصعب الحديث أو الكتابة عن القضية الكردية في تاريخها المعاصر دون المرور بسفر الشيخ محمود الحفيد ، ذلك الرجل الذي إنتخى لدعوة القبائل الكردية عام ١٩١٦ فقاتل الروس ، مثلما قضى شطراً من حياته في مقاتلة القوات البريطانية التي احتلت العراق خلال وبعد الحرب العالمية الاولى، فمنحته مجلة "Near East and India" اللندنية لقب " مدرب القوة الجوية البريطانية " وذلك لكثرة استخدام القوة الجوية البريطانية ضد أنصاره آنذاك ، حتى استخدمت الطائرات البريطانية في مواجهتها لحركاته قنابل متطورة (بقياسات ذلك الوقت) تزن الواحدة منها (٢٢٠) رطلاً .

تخللت حياة الشيخ محمود الحفيد مواقف كانت حاسمة في تاريخ كرد العراق، فبعد أن شارك مع عدد من أنصاره في معركة الشعيبة القريبة من البصرة في نيسان عام ١٩١٥ لصد زحف القوات البريطانية المتقدمة نحو بغداد، قاتل الروس عام ١٩١٦ على التخوم الغربية لإيران حين انهار الجيش العثماني امام الزحف الروسي . وكلفهُ العثمانيون بحماية جزء من كردستان الجنوبية (كردستان العراق) عام١٩١٨ حين انهارت جحافلهم أمام التقدم البريطاني تجاه الشمال ،

وشكل أول حكومة له في السليمانية عام ١٩١٨ برعاية بريطانية ، ثم عاد لينقلب على البريطانيين ويشكل حكومة أخرى بالضد من الادارة البريطانية عام ١٩١٩ ، وبسبب ذلك خاض معركتين حقق نجاحاً في الاولى ، وأخفق بتحقيق النصر في المعركة التي تلتها ، الامر الذي أدى الى وقوعه في الاسر فحوكم وأصدرت المحكمة العسكرية البريطانية في بغداد قرارها بالاعدام (رمياً بالرصاص) بحق الشيخ محمود الحفيد ، إلا ان القرار إستؤنف ليتم نفيه مع صهره (محمد غريب) الى أندامان أحدى الجزر الهندية . غير ان البريطانيين شعروا بأهمية عودة الحفيد الى كردستان العراق بعد ان جوبهوا بسلسلة من الصعوبات في المنطقة ، فأُعيد من منفاه عام ١٩٢٢ ليشكل حكومة جديدة في السليمانية برعاية بريطانية أيضاً ، سرعان ما انقلب على تلك الرعاية ليستقل بحكومة كردية مرة اخرى ، الامر الذي حدا ببريطانيا والحكومة العراقية آنذاك الى تجهيز حملة عسكرية مشتركة تمكنت من إسقاط تلك الحكومة وشتتت مقاتليها عام ١٩٢٣ ، مما دعا الحفيد للالتجاء الى الجبال المحاذية لايران واستخدامها كمعين للسيطرة على بعض المناطق والطرق القريبة من السليمانية ، غير انه وبمرور الوقت أُرهق من الناحية اللوجستية والمادية الامر الذي أضطره الدخول في مفاوضات مع السلطات العراقية والبريطانية قادت الى إنهاء مرحلة المواجهة بين الطرفين .

مما تقدم يمكن القول ان الشيخ محمود الحفيد شخصية لا يمكن تقويمها بسهولة ، فمن خلال مساره الاجتماعي والسياسي يبدو وكأنه شخصية مركبة ، فهو الوطني المكافح، صاحب الأملاك والبساتين ومئات الفلاحين وهو رجل الدين ذو النسب العلوي الذي يجله الألوف من المؤيدين ، وهو الزعيم العشائري ،

وكذلك القائد العسكري الذي واجه قوات عسكرية بكامل عدتها وعددها . إن هذا التداخل في شخصية الشيخ محمود الحفيد أثر تأثيراً كبيراً في تقويم شخصيته من قبل العديد من الباحثين ، ايجاباً أحياناً وسلباً في أحيان أخرى.

جاء بحثنا هذا باسلوب جديد عن كل ما تم تناوله عن الشيخ محمود الحفيد ، فشكل دراسة تقويمية نقدية عن تلك الشخصية التي كان لها دوراً بارزاً بعد الحرب العالمية الاولى . إقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى ثلاث موضوعات تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة ، كشف الموضوع الاول عن جوانب إيجابية في شخصية الشيخ محمود الحفيد ، كان من بينها الالتزام الديني والقومي فضلاً عن الشجاعة المفرطة والحس الوطني وميزات اخرى يمكن ملاحظتها في سياق البحث.

وكرس الموضوع الثاني لتناول أهم العوامل التي أثرت في سياسة الشيخ محمود والتي كان بعضها قد فُرض عليه ، وكان تأثيرها خارج إرادته وإرادة معاونيه .

وخصص الموضوع الثالث لدراسة المواقف التي تحسب على الشيخ محمود الحفيد واثرها على تطلعاته المستقبلية ، وركزت النقاط الرئيسية على اعتداد الشيخ بآراءه ، وعدم إهتمامه بالجوانب السياسية في تعامله مع أكبر قوة عسكرية إستعمارية في تلك الحقبة ، فضلاً عن جوانب اخرى تناولها المبحث الاخير. وفي الخاتمة حاولنا عرض أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال سياق هذا البحث المتواضع .

تطلب البحث الرجوع الى عدد من المصادر المهمة والتي تعود الى جهات مختلفة من حيث التوجهات العامة يمكن ملاحظتها من خلال الهوامش او قائمة المصادر، وإذا ما أشرنا الى أهم تلك المصادر فتأتي بالدرجة الاولى الوثائق البريطانية التي كانت تضم في محتواها الكثير من المعلومات والتفاصيل القيمة ، هذا ولا يمكن إغفال الكثير من المصادر العربية والمعربة وبعض الصحف التي زودتنا بالمعلومات المفيدة ، ومن خلال تلك المصادر إستطعنا ان نكوّن إنطباعاً خاصاً عن شخصية الشيخ محمود ، آخذين بنظر الاعتبار المنهج التاريخي القائم على أساس التحليل والاستنتاج والنظرة العلمية التي تستقرأ الأحداث التاريخية في زمانها ومكانها والظروف التي واجهتها .

عسى أن نكون قد وفقنا في تقويمنا.
والله ولي التوفيق

محمود الحفيد [1].. شخصيته ومواقفه الوطنية والقومية.

لا يمكن لأي شخصية في التاريخ ان تتجاوز مرحلتها التاريخية وإطارها الفكري ، فالناس وليدي التطور التاريخي في إطار مرحلتهم التاريخية وهم إفراز مباشر لحالة الوعي الاجتماعي والفكري للمرحلة الزمنية التي يعيشونها ، فهم وإن حققوا حالة تطور معينة في واقعهم الاجتماعي والفكري ، فمن المؤكد سيستمدون حالة التطور تلك من خلال خيوط النسيج المتاحة لهم في ذلك الإطار.

تولد بعض الشخصيات وتنشأ في إطار تاريخي وفكري يسمح لها بالتحرك باتجاه تحقيق حالة وثوب في الواقع الفكري والاجتماعي حينما تكون الامور مهيأة عملياً لحالة الوثوب تلك ، إلا إن شخصيات أخرى قد تولد في حالة إضطراب سياسي وفكري واجتماعي يؤدي الى إحباط تطلعاتها على الرغم من بذلها جهود جبارة لتحقيق ما تصبوا إليه . والشيخ محمود الحفيد البرزنجي من الشخصيات التي ولدت تاريخياً وشقت طريقها في خضم إضطراب سياسي وفكري واجتماعي واقتصادي اعقب نهاية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ، وحين بدأ نشاطه السياسي واجه الكثير من عوامل الضغط التي أحبطت تطلعاته القومية والسياسية.

وإذا ما عُدنا لنحدد بعض الجوانب الايجابية في شخصية الشيخ محمود الحفيد فيمكن ان نشير الى ان الاخير كان رجلاً ملتزماً دينياً وينحدر من عائلة عُرفت بالتزامها الديني ، وظل هو سائراً على هذا النهج حتى وفاته ، وقد منحته تلك الصفة مكانة مرموقة بين الكرد والعرب ، مثلما منحته هيمنة على اتباعه ومريديه ، وهذا ما يفسر صمود العديد منهم معه حتى في أحلك الظروف.

كان الشيخ محمود الحفيد مخلصاً لقوميته مثل إخلاصه لدينه ، وتشير مواقفه السياسية الى انبهاره بكرديته وأرضه كردستان . وإذا ما أخذنا بشهادة الضابط البريطاني سيسل جون ادموندز (C.J. Edmonds)[٢] والذي يُعد احد ابرز المعارضين للشيخ محمود الحفيد آنذاك ، فإنه يشير الى ان هواء كردستان المُسكر الذي يستنشقه الشيخ محمود الحفيد وهو في طريقه الى السليمانية قد يمحو بسرعة الحدود الضيقة التي تفرض عليه[٣].

وتميز الحفيد أيضاً بشجاعة مفرطة وصلابة يفتقر إليها العديد من الزعماء والقادة المحليين ، ونجحت حركتهُ في جلب الأنظار الى أهمية القضية الكردية على الصعيد السياسي والدولي ، مثلما أججت الشعور القومي لكرد العراق لاسيما وكرد المنطقة عامة، فوجد له إنعكاساً واضحاً في الأدب الكردي المعاصر[٤].

لم يكن نضال الشيخ محمود الحفيد ضد الاستعمار البريطاني في كردستان العراق منفصلاً عن النضال الوطني ضد الاحتلال ، فكان حريصاً على التنسيق مع الحركات الوطنية الاخرى في وسط العراق وجنوبه[٥] ، لإنزال أكبر الخسائر بالمحتلين ، بعد ان كانت له مشاركة بارزة في معركة الشعيبة (جنوب العراق) ضد القوات البريطانية المتقدمة نحو بغداد[٦].

ومن الميزات الاخرى التي إمتاز بها الحفيد ، إهتمامه بعلوم الدين والشعر والأدب وعلوم اللغة ، فبعد ان دخل الكتاتيب ودرس القران الكريم ، درس العربية وعلوم الشريعة والفقه والتفسير والمبادئ الصوفية ، مثلما تعلم اللغة التركية والفارسية وكانت له اسهامات في الشعر[٧] وكشفت المصادر التاريخية

عن اعتزاز الحفيد بشخصيته ورفضه الإقلال من شأنه حتى وهو في موقف الضعيف كما في حادثة أمير الكويت [٨]، والتي عبر فيها الشيخ محمود الحفيد عن موقف لا يتكرر ، ودلل فيه على علو نسبه وقدره وهو في طريق عودته الى كردستان العراق عام١٩٢٢ بعد المدة التي قضاها في المنفى.

وكان للاهتمام الذي اولاه الشيخ محمود الحفيد في الصحافة آنذاك بمثابة صفحة مشرقة من صفحات تاريخ كرد العراق ، ومؤشراً هاماً على تطور ملموس في الجانب الفكري للحركات السياسية الكردية عموماً ، إذ من خلالها (الصحافة) تمكن الحفيد من توجيه الجماهير ، والتعبير عن آرائه الفكرية والسياسية ، كما حالفه النجاح في جمع عدد من المثقفين الكرد للعمل وتحرير تلك الصحف ، مما كان له الأثر البالغ في رفد الثقافة الكردية ونشر الوعي القومي الكردي في تلك المناطق[٩].

ولا يمكن إغفال النهج الذي سار عليه الشيخ محمود الحفيد في سبيل خدمة القضية الوطنية والقومية في مشكلة الموصل، وبأعتراف المسؤولين البريطانيين آنذاك ، كان الشيخ محمود الحفيد ثائراً ذكياً يعرف كيف يوحي الى الاخرين بما يريد ، حين لم يقمْ بأي علم يربك به نشاط لجنة العصبة أثناء وجودها في السليمانية ، مكتفياً بإيقاد المشاعل على جبال كوجة المطلة على السليمانية بهدف إشعار المقابل بأنه موجود ، فضلاً عن السعي للترحيب وابداء الرغبة لبقاء الموصل ضمن حدود السيادة العراقية، في الوقت الذي يُفسح المجال لعدد من الزعماء الكرد ليعبروا عن رغبتهم الحقيقية في ذلك الشأن. والمعروف أن مدينة السليمانية وما جاورها من مناطق تابعة لها تتميز آنذاك بوحدة عرقية ، إذ

سادت القومية الكردية هناك وعليه تكون المدينة مقياساً محايداً بين الطرفين فلا عربي ولا تركي يكون لصوت كل منهما مؤثراً بصورة مباشرة في تلك المناطق . لقد تعامل الشيخ محمود الحفيد مع ذلك الموقف تعامل الثوار الذين يرتقون بمبادئهم الى ناصية التجرد والى الحد الذي أثارَ تصرفهُ إعجاب أعدائه ، فبعد ان أنهت اللجنة أعمالها وقدمت تقريرها ، عَبرَ الضابط السياسي البريطاني ادموندز في السليمانية آنذاك بقوله : " إن بشائر النصر الحقيقي [في قضية الموصل] في السليمانية بدت واضحة ، وباستثناء لواء السليمانية لا توجد منطقة واحدة مؤلفة من عدة نواحٍ إلا وكانت أغلبيتها النسبية تصوت لصالح أحد الطرفين ... وفي لواء السليمانية وحده ظفرنا بأدق تعبير لوجهات النظر وكان بها القول الفصل" وعليه لا يمكن إغفال النهج الذي إتبعه الشيخ الحفيد في ترسيخ الهدف الذي سعت إليه كل من الإدارة البريطانية والحكومة العراقية آنذاك لحل مشكلة الموصل[١٠].

العوامل والقوى المؤثرة في سياسة الشيخ محمود الحفيد.

فُرِضَتْ بعض العوامل تأثيرها على الشيخ محمود الحفيد، وكانت خارج إرادته ومنها : إن البريطانيين كانوا ينظرون الى منطقة كردستان بقلق وإضطراب ، نظراً لموقعها المهم واحتوائها على ثروات هامة من بينها النفط[١١] ، فضلاً عن محاذاتها لتركيا التي كانت بينها وبين دول الوفاق الودي الكثير من النقاط والقضايا المعلقة[١٢] وذلك كله كان سبباً مباشراً في عدم إتباع البريطانيين سياسة ثابتة آنذاك تجاه منطقة كردستان الجنوبية (كردستان العراق).

نظرَ البريطانيون بريبة وحذر وأحياناً باشمئزاز الى الشيخ محمود الحفيد وذلك لما يحمله من مشاعر جياشة تجاه قوميته الكردية ، الامر الذي جعل اغلب المسؤولين البريطانيين يمتنعون من المضي قدماً معه ، ويتوقفون عند نقاط محددة ، حتى رأى الحاكم المدني العام وكالةً في بغداد، أرنولد ويلسون ، إن الشيخ محمود الحفيد يؤلف مشكلة حقيقية تواجه السيطرة البريطانية في منطقة كردستان الجنوبية[١٣]، الأمر الذي أدى إلى مضاعفة الإجراءات البريطانية التي تهدف الى زعزعة الثقة بين الحفيد وبعض زعماء العشائر الكردية ، فضلاً عن تحجيم دور الحفيد وتحديد نفوذه[١٤].

كان المثقفون الكرد يطمحون أن يعرضوا قضيتهم في مؤتمر باريس عام١٩١٩ لتحظى بالاهتمام والمتابعة وإتخاذ القرار المناسب بشأنها[١٥]. إلا ان طموحهم ذهب أدراج الرياح ووضعت تلك القضية على الرف فيما بعد ، الأمر الذي إنعكس على الدور السياسي الذي أداهُ الشيخ محمود الحفيد ، إذ ظلَ الاخير طيلة فترة مواجهته مع البريطانيين دون دعم دولي فاعل آنذاك ، ومن المعروف إن الحركات القومية والاستقلالية كانت ولا تزال بحاجة الى دعم دولي للوصول بها الى شاطئ الامان.

عانت الدول المجاورة لكردستان الجنوبية ، لاسيما إيران وتركيا على وجه الخصوص من حركات إستقلالية كردية مشابهة في اراضيها ، وكان ذلك الامر يثير خشيتهما من تفاقم المد القومي الكردي ، لذا فهما لم يكونا على إستعداد لابداء المساعدة للشيخ محمود الحفيد . فضلاً عن أن إيران كانت من الدول التي تمتعت بعلاقات سياسية وإقتصادية جيدة مع بريطانيا آنذاك . أما الترك فكانوا

على خلاف مع بريطانيا في جملة مشاكل معلقة ، وكانت التحركات الكمالية في المنطقة ليس لمساعدة الكرد وإنما للضغط على البريطانيين للحصول على مكاسب محددة من خلال المفاوضات التي كانت جارية بشأن مخلفات الحرب وإفرازاتها السياسية .

اما الحكومة العراقية آنذاك فقد نظرت لتلك التحديات من خلال وجهة نظر بريطانية ، وذلك لارتباطاتها السياسية والعسكرية والاقتصادية بها من ناحية ، ومن ناحية أخرى فهي إعتقدت ان تحركات الشيخ محمود الحفيد العسكرية تؤثر وبصورة مباشرة على سلامة الاراضي العراقية ، فضلاً عن إنها إخلال بأمن المملكة واستقرارها ، وذلك مما أدى الى إبتعاد المسؤولين العراقيين آنذاك عن إجراء التفاوض مع الشيخ محمود الحفيد وظل أمره بين أيادي البريطانيين .

ومما تجدر الإشارة إليه إن الشيخ محمود الحفيد لم يتمكن من إقناع جميع الزعماء الكرد بحركتهِ ، وتباينت المواقف والاتجاهات آنذاك ، الأمر الذي جعل الشيخ محمود الحفيد عادةً ضعيفاً أمام البريطانيين ، لا يناصره إلا أقربائه او بعض مريدوه وهم قلة قياساً الى حجم المواجهة مع القوات البريطانية التي راحت قياداتها تسعى للحد من نفوذ الحفيد وتحرض بعض الرؤساء المنافسين له[١٦]. وكان هناك من العشائر الكردية التي لم تكن مستعدة في أكثريتها للانضواء تحت حكم الشيخ محمود الحفيد[١٧]. كما فضلت بعض العشائر الاخرى البقاء تحت الحكم البريطاني المباشر على الرضوخ لزعامة الحفيد[١٨]. وحدد بعضهم اسباب ذلك بأنه يعود الى ان بعض العشائر الكردية المتنفذة وثلة من ذوي المصالح التجارية لم تكن على وفاق مع اسرة الشيخ محمود الحفيد من

جهة ، وسياسته في التعامل مع تلك الاطراف من جهة ثانية، فلم يتردد عدد من ابناء تلك العشائر من الانضمام الى صفوف القوات المعادية للشيخ محمود الحفيد[١٩] وقد يعود ذلك الامر الى طبيعة النظام القبلي الذي أقامه الشيخ محمود الحفيد في السليمانية ، كونه يعتمد المركزية التي تركز السلطة في شخص المسؤول الاول ومن بعده الزعماء الذين يناصروه ، فضلاً عن إلتزام البعض الاخر من الزعماء بدفع الجزية في الوقت الذي يوفر لهم ذلك النظام حق الانسحاب متى ما رغبوا بذلك[٢٠].

ومن الجدير بالذكر ان منطقة كردستان العراق آنذاك إفتقرت الى الرساميل والموارد التي قد تفيد الشيخ محمود الحفيد في إجراء الاصلاحات او تمويل إدارة الحكومات التي يقيمها في السليمانية ، مما جعله ضعيفاً ، فالحكومات التي شكلها لم تكون قادرة على إجراء إصلاحات ملفتة للنظر أو تمويل الدوائر للقيام بعلمها كما يجب ، إذ كان المورد الضخم الوحيد هو المساعدات البريطانية التي كانت تنقطع بعد سوء العلاقات الكردية– البريطانية.

وأخيراً وليس أخراً فإن المجتمع في كردستان العراق كان مجتمعاً قروياً لم يكن قد تبلور فكرهُ القومي والاجتماعي خلال تلك الحقبة بالشكل الذي يمكنه من تدعيم بناء كيان قومي كردي . وكان هذا الاطار محصوراً بفئة قليلة العدد محدودة التأثير غير قادرة على بلورة عامل يدفع السكان لمساندة ما أقدم عليه الشيخ محمود الحفيد.

الشيخ محمود الحفيد في حكم التأريخ.

إن من أبرز المواقف التي تؤخذ على الشيخ محمود الحفيد والتي تكونت لدينا من خلال دراسة مرحلة مهمة من مراحل حياته الاجتماعية والسياسية هي أنه كان معتداً بآرائه الشخصية وعدم إعتماده على مساعديه في الكثير من القرارات ، الامر الذي أضعف من صلاحية القرارات التي إتخذها وهو في حالة مواجهة مع الاعداء ، ومما تجدر الاشارة إليه أن اللواء صديق قادري[٢١] قد أكد على أنه وضع خططاً مهمة ونافعة للشيخ محمود الحفيد ، عندما كان مفتشاً عاماً لحكمدارية الشيخ محمود عام ١٩٢٢ في السليمانية ، إلا إن " الشيخ الذي فتن بحب الظهور أبى إلا أن يتشبث لإعلان الملكية في تلك الشقة الضيقة وفي تلك الظروف الحرجة"[٢٢].

عُرفَ عن الشيخ محمود قلة ثقافته السياسية وعدم إطلاعه على التطورات الفكرية الحديثة آنذاك ، فضلاً عن عدم إهتمامه بدراسة الجوانب السياسية ، والمعروف أيضاً ان الحفيد لم يكن من طبقة الرعيل الأول من السياسيين الذين تلقوا التعليم في المدارس والكليات العسكرية والمدنية في العاصمة إستانبول ، كما لم يكن ممن درسوا وتخرجوا في المدارس العسكرية ، وذلك أدى الى إن يظهر تصرفه وكأنه بعيداً عن أسلوب رجال السياسة ، الذي كان يفترض ان يتعامل به مع البريطانيين وغيرهم. وليس من شك في أن البريطانيين كانوا على إستعداد للتفاوض معه في بادئ الامر ، وإعطاء بعض التنازلات بغية التوصل الى حلول بشأن المستقبل السياسي للمنطقة آنذاك . لاسيما خلال تلك الظروف التي كانت المنطقة تمر بها[٢٣]. إلا أن تطلعات الشيخ محمود الحفيد لم تكن تتوافق مع ما كان عليه يقوم به ، وفي هذا الصدد

يشير الاستاذ جرجيس فتح الله الى ان الشيخ محمود لو أتقن " اللعبة فهناك الشيء الكثير من الكسب للكرد ، إذ سيكون له دولة مستقلة ولنفسهِ ملكيه وشهرة خالدة..."[٢٤].

إتخذ الشيخ محمود الحفيد اسلوباً عشائرياً في اختيار مساعديه ، فالحكومات التي شكلها كان جلّ أعضائها من اقربائهِ وأبناء عشيرته[٢٥]. وشغلت الوظائف بعدد من ذوي العلاقة مع اسرته " واعطوا مرتبات حسب الامكان"[٢٦] ، كما احاط نفسه بحاشية مؤلفة من أبناء العشائر المسلحين الذي وصفهم الميجر سون[٢٧] بأنهم " من الذين يصعب توجيههم "[٢٨].

ولم يولِ الحفيد إهتماماً واضحاً بتشكيل جيشاً عصرياً أو بناء مؤسسة عسكرية وإن كانت مؤسسة صغيرة الحجم قليلة العدد ، على الرغم من عودة عدد من الضباط الكرد الذين عملوا في الجيش العثماني وعدد أخر من المثقفين إلى السليمانية ، إلا إنه لم يستفد إلا من البعض منهم في حكومته الأولى[٢٩]. وحتى في حكومته الثانية التي شكلها عام ١٩٢٢ فإن مجمل الجيش كان يتكون من أتباعه ومؤيديه ،فضلاً عن العشرات من قوات الليفي (الكردية) المدربة تحت إشراف الضباط البريطانيين . ويشير السيد فؤاد مستي (أحد الضباط المشاركين في جيش الحفيد) الى أن ذلك الجيش كان يفتقر للأساليب القتالية الحديثة وللأسلحة المتطورة ، فضلاً عن إعتماده على الانتماء العشائري[٣٠] . وتأكيداً على ما سبق، ذكر اللواء صديق قادري ان الشيخ محمود الحفيد كان قليل الخبرة بالامور العسكرية ، وأن اطلاق الحرية له في التصرف مع ما ترافق من احداث سياسية خلال تلك الحقبة كانا سيؤديان بلا شك الى نتائج سيئة[٣١].

وإذا ما نظرنا الى علاقة الشيخ محمود الحفيد بالضباط البريطانيين ، فإن الاول لم يتسفد من خبرة المستشارين البريطانيين في إدارة شؤون الدولة ، وكان ينظر إليهم نظرة إستعلائية ، كان من بينهم نوئيل (Noel) [٣٢] ، الميجر البريطاني الذي كان قريباً إليه جداً ، والميجر دانليس (Danless) الذي اصبح مستشاراً عسكرياً ومالياً للحكومة الكردية آنذاك[٣٣]. كما لم يتفهم وجهة نظر البريطانيين بالنسبة الى موقعهِ منهم كمسؤولين تابعين لدولة عظمى محتلة ، ففي الوقت الذي كانوا ينظرون إليه كموظف من موظفيهم[٣٤] ، كان هو ينظر إلى نفسه على انه حاكم مستقل ، وهذا الامر ادى الى سرعة إنفراط عقد التفاهم بينه وبين البريطانيين ، في الوقت الذي كان عليه ان يستغل ذلك التعاون ويطوره خدمة لمصالحه ومصالح شعبه، على الاقل للوصول الى تحقيق أقصى ما يكون من مكاسب تعود بالنفع عليه وعلى الشعب الكردي.

لم يدرك الحفيد إن القوات البريطانية قوات مدربة تدريباً جيداً وتمتلك أسلحة متطورة ، وإن اتخاذ قرار المواجهة معها لم يكن ذي جدوى ، في الوقت الذي كان يجب ان ينظر الى استخدام السلاح ضدها على انه خيار صعب وأخير ، لاسيما بعد ان تشكل الجيش العراقي وأخذ يتعاون معها في كبح جماح تحركاته العسكرية ، فضلاً ، عن عدم إدراكه لأهمية إستخدام سلاح الجو الذي يعد سلاحاً فتاكاً في حسم المعارك مع القوات المسلحة التي لا تمتلك مثل ذلك السلاح[٣٥].

كان الشيخ محمود الحفيد قليل الاهتمام بمصالح ومشاعر عدد غير قليل من شرائح المجتمع الكردي ، لاسيما بعض الزعماء واصحاب المصالح التجارية

، الامر الذي ادى الى تجنب تلك العناصر من التعامل معه ، ان لم تكن بعضها قد ناصبته العداء للسبب نفسه ، ومن المفيد ان نشير الى ان السمة البارزة للنظام الذي أقامه الشيخ محمود الحفيد في السليمانية وفي ظل سيطرة بريطانية كانت السمة القبلية ، وأصبح كل زعيم قبلي مسؤولاً عن حكم قبيلته ، الامر الذي زاد من تطلعات ونشاط المسؤولين البريطانيين لدعم بعض أولئك الشيوخ والأغوات لاسيما المتعاونون معهم لتشكيل قاعدة إجتماعية تستند عليها سيطرتهم في المنطقة[٣٦]. وإذا ما أخذنا بوجهة النظر البريطانية متمثلة برأي الميجر سون ، فإنه يشير الى إن ذلك النظام الذي دعمته بريطانيا في منطقة السليمانية كان نظاماً سيئاً، وإن آثاره غير القانونية قد عجلت في وضع المعوقات امام تقدم اعمال حكومة الشيخ محمود الحفيد[٣٧].

ومن الاجراءات التي أثارت في نفوس بعض الكرد ولاسيما رؤساء عشائرهم، مشاعر غير ودية تجاه الشيخ محمود وحركته في السليمانية ، وأظهرت الأخير بالرجل الذي لا يعير اهمية لاسيما لحياة الناس الاقتصادية لاسيما في الأوقات الصعبة. التي غالباً ما تكون فيها الظروف المحلية على أهبة الاستعداد للقتال ، هي ان الحفيد كان لأجل تمويل حركاته العسكرية على استعداد لان يرسل أتباعه ليفرضوا الضرائب على عامة الناس وخاصتهم ، في الوقت الذي كانت فيه الصعوبات الاقتصادية التي سببتها الحرب العالمية الاولى مدعاة للبحث عن السبل التي تمكنهم من الحصول على الطعام والطمأنينة[٣٨] وكشفت بعض المصادر البريطانية عن واقع حال السكان الصعب ، ومما هم فيه من فاقة ، كما وعبرَ بعضهم عن إستيائه لحالتهم المعيشية البائسة[٣٩].

وبسب المواجهات التي نشبت بين الشيخ محمود الحفيد وأنصاره من جهة والبريطانيين من جهة ثانية ، تعرضت مدينة السليمانية وما جاورها من القرى والقصبات الى دمار وحصار شديدين الوطأة على الأهالي القاطنين فيها، خاصة في عام ١٩٢٣ حتى عام ١٩٢٥ ، الامر الذي جعل الناس تتذمر من ذلك الوضع ، في الوقت ، الذي كان فيه بعضهم يؤيد حكم الشيخ محمود الحفيد للحصول على الهدوء والاستقرار فضلاً عن الرخاء الذي يطمحون له من خلال الدعم البريطاني المعول عليه للشيخ محمود الحفيد(٤٠).

إستبعد الشيخ محمود الحفيد عدد من الشخصيات المثقفة التي كان لابد له ان يجعلها رديفاً مهماً في معركته من اجل تحقيق الأُمنيات ، كما لم يهتم بتشكيل حزب سياسي منظم يكون قاعدة لتقريب الجماهير، وواجهة سياسية مهمة لنشاطه ، ففتقرت حركتهُ الى فكر سياسي واضح المعالم ، الامر الذي كان عاملاً في جعله منفصلاً عن بعض الشرائح السكانية ، ومعتمداً فقط على سمعته الدينية ومركزه العشائري في المجتمع الكردي.

وإذا كان لابد لنا ان نشير الى مسألة مهمة في نهاية البحث ، فإن الشيخ الحفيد كان في كثير من المواقف يُظِهر ولائه للملك فيصل الاول ويشير له بأنه سيكون "مخلصاً ومحافظاً على سلامة الوحدة العراقية" (٤١) . إلا ان ذلك لم نأخذه على محمل الجد ، لانه سبق وان كان للشيخ محمود الحفيد مناورات تجاه السلطات البريطانية من تلك القبيل ، كان القصد منها مسايرة المسؤولين البريطانيين وانتهاز الفرص لتحقيق بعض الاهداف.

الخاتمة

ينحدر الشيخ محمود الحفيد البرزنجي من اسرة دينية علوية إتخذت من التصوف خياراً فكرياً ومساراً إجتماعياً لها ، الامر الذي جعل رجالها يؤدون ادواراً قيادية في المجتمع الكردي . تربى الشيخ محمود في بيت علمٍ ودين وشرف ، وعاصر احداث مهمة كان لها اثر واضح على حياته ، في الوقت الذي لم يكن التزامه الديني موضع شك أي احد ممن عاصره او كتب عنه .

أسهمت عوامل عدة في بلورة شخصية الشيخ محمود الحفيد واندفاعه لخوض غمار النضال الوطني والقومي ضد القوات البريطانية آنذاك ، فكان احد ابرز الزعماء الكرد الذين ظهروا على مسرح الأحداث بعد الحرب العالمية الاولى لاداء مهمة الدفاع عن مستقبل الكرد في كردستان الجنوبية (كردستان العراق) . وفي ظل الصراع العثماني – البريطاني حاول الشيخ الحفيد استغلال الموقف لصالحه الامر الذي جعل ردود أفعاله تتناقض بين المؤيد والمعادي لهذا الطرف أو ذاك . ومن الواضح ان تلك الاحداث الهامة التي عاصرها الشيخ محمود في حياته وإفرازاتها كانت عوامل هامة اثرت في شخصيته .

يلحظ الدارس لشخصية الشيخ الثائر محمود الحفيد ، لاسيما من خلال صفحات بحثنا المتواضع هذا ، إن الطموح الشخصي كان سمة واضحة من سمات تلك الشخصية، فضلاً عن اعتماده على نفسه في إدارة الشؤون السياسية، وهذا وإن مثل جرأةً وإعتزازاً بإمكانياته الذاتية إلا إنه كان عاملاً يؤشر سلباً في سلامة القرار المتخذ ، وبدوره كان يوقف مساره النضالي عند حدود معينة . كما

لم يتمكن الشيخ محمود من التعامل بسياسة مرنة مع المواقف السياسية الحرجة التي أحاطت به ، اذ كان يجهل حقيقة الأسلوب الدبلوماسي للتعامل مع السلطات البريطانية آنذاك، ومكر ودهاء الدبلوماسيين البريطانيين في تعاملاتهم مع الشعوب، وهذا يعود الى طبيعتهِ العشائرية ومبدئيته ، فضلاً عن تربيته التي عُرف بها كرد الجبال من شموخ وقلة مراوغة.

ومن الاستنتاجات الواضحة في مسيرة حياة الشيخ محمود الحفيد حبه الشديد لكرديته وإخلاصه لقضيته ، مثلما اثرت العوامل والمتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مرحلة نشوئه كسياسي سلباً في تحقيقه لما يطمح إليه من استقلال . وإذا كانت محاولاته تلك قد منيت بالهزيمة من الناحية العملية ، فإنها حققت نجاحاً معنوياً على الصعيد الوطني والقومي ، واسهمت في بلورة النضال الكردي المسلح ، وإرتقت بالشيخ محمود الحفيد مناضلاً وإنساناً الى مصاف الثوار الكبار .

لم تكن قوات الشيخ محمود الحفيد توازي الامكانيات البريطانية من جميع النواحي، وهذا ما حسم الامر في سوح المعارك لصالح الاخيرة على مدى زمن المواجهة التي رأى فيها الحفيد مهمة نضالية لا يجوز فيها التراجع . وقد راح ضحية تلك المواجهة عدد غير قليل من الكرد وشُرد بعضهم ودُمرت بسبب ذلك العديد من الدور وبعض القرى ، الشيء الذي لم يكن الشيخ محمود الحفيد متعمداً الاساءة فيه ، مثلما لم يكن يتعمد أخذ الاموال بقصد السرقة ، وعلى أية حال فإن المساندة الشعبية قد تأثرت بفضل تلك الاحداث مما اضعف من موقف الحفيد كثيراً ، وإذا كان ذلك قد شكل مواطن ضعف فتت في عضد الثائر الكردي ، فإن

وجود بعض الزعماء والمتعاونين مع البريطانيين خلال تلك الحقبة كان بمثابة هدماً مباشراً للبناء الذي حاول الشيخ محمود إنجازه .

كان اهتمام الشيخ محمود الحفيد بالصحافة من النقاط المهمة التي تحسب له خلال تلك الحقبة ، إذ كان ذلك الاهتمام صفحة مشرقة من صفحات النضال الكردي في كردستان العراق في الوقت الذي نجح فيه الحفيد بجمع عدد من المثقفين الكرد في تحرير تلك الصحف والإسهام في نشر الوعي الكردي. ويأتي موقف الشيخ محمود الحفيد من قضية الموصل متماشياً مع النهج القومي الذي أختطه الشيخ لحركته والمحتوى الوطني الذي لم يكن ببعيد عن توجهاته .

وأخيراً اصبح الشيخ محمود الحفيد أنموذجاً ثورياً حافظ على استمرار الروح الثورية لدى الاجيال اللاحقة ، وقاعدة صلدة يستند عليها دعاة الحق للمطالبة بالحقوق الشرعية ، حتى أصبح كبيراً في تاريخه خالداً في نفوس الكثيرين بعد مماته .

الهوامش والمصادر

(١) هو الشيخ محمود (الحفيد) بن سعيد بن محمد حاجي كاكه احمد بن محمد (معروف النودهي) ، من مواليد السليمانية ١٨٨٢ ، ينحدر من أسرة دينية اتخذت التصوف خياراً فكرياً ومساراً اجتماعياً لها ، تربى في بيت علم ودين وشرف ، عاصر أحداث مهمة كان لها أثر واضح في حياته ، اذ قفزت به الى المواقع القيادية من بين أقرانه من تلك الاسرة (البرزنجية) آنذاك ، شغل الحكوميتين البريطانية والعراقية بحركات مسلحة عدة ، شكل ثلاث حكومات في السليمانية الأولى وكانت بمباركة بريطانية استمرت من

تشرين الثاني ١٩١٨ حتى حزيران ١٩١٩ والثانية كانت بأمر من الشيخ محمود الحفيد نفسه وقامت على أساس مواجهة النفوذ البريطاني واستمرت من مايس ١٩١٩ حتى حزيران ١٩١٩ وامتد زمن الحكومة الثالثة من تشرين الاول ١٩٢٢ حتى تموز ١٩٢٣ . جُردت ضد حركات الشيخ محمود الحفيد حملات عسكرية عدة. عُدَ الحفيد من أبرز قادة الحركة الكردية في التاريخ المعاصر ، توفى ببغداد في ٩ تشرين الأول ١٩٥٦ ودفن في السليمانية . ينظر: عبد الرحمن إدريس صالح البياتي ، الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي) والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥ ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠٥.

(٢) أدموندز : هو سيسل جون أدموندز (C.J.Edmonds) ، ولد عام ١٨٨٩ وتخرج في جامعة أكسفورد ، إلتحق بالخدمة القنصلية البريطانية العامة كمترجم عام ١٩١٥ ، شغل عدة مناصب إدارية وسياسية منذ عام ١٩١٢ حتى ١٩١٧ ، أُوكلت له مهام سياسية في كردستان العراق عام ١٩٢٢ ، رُقي الى مستشار قسم ومفتش إداري بخدمة الحكومة الملكية العراقية ، ملحق بالقوات العسكرية في كركوك والسليمانية عام ١٩٢٤ ، عمل ضابط أرتباط للجنة الموصل الدولية عام ١٩٢٥ ، ومعاوناً لمستشار وزارة الداخلية العراقية عام ١٩٢٦ ، وقنصلاً عام ١٩٢٨ ، ومستشار لوزارة الداخلية العراقية ١٩٣٥–١٩٤٥ وبعد ان استغنت الحكومة العراقية عن خدماته عينته الحكومة البريطانية بدرجة وزير في وزارة الخارجية البريطانية عام ١٩٤٨ ، أُحيل= =على التقاعد عام ١٩٥٠ . له كتب عدة وابحاث

باللغات العربية والكردية والفارسية والانكليزية، كما انجز بالاشتراك مع اللغوي والسياسي الكردي العراقي توفيق وهبي قاموس كردي– انكليزي . لمزيد من التفاصيل عن أدموندز، ينظر : "العراق في رسائل المس بيل" ، ترجمة جعفر الخياط ، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٧٧،ص٤٤٣ ؛ سي.جي.أدموندز ، كرد وترك وعرب ، ترجمة جرجيس فتح الله ، مطبعة التايمس ، بغداد ، ١٩٧١ ، الغلاف الاخير ؛ Taufiq wahby and C.J.Edminds , Akurdish –English Dictionary, Clarendon press , Oxford , 1966.

(٣) أدموندز ، المصدر السابق ، ص٢٧٢.

(٤) عن ذلك ينظر : عز الدين رسول ، الواقعية في الادب الكردي ، دار المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، د.س ، ص١٣٩–١٤٠.

(٥) كمال مظهر أحمد ، وثائق وحقائق جديدة عن حركات الشيخ محمود ، "التآخي"(جريدة) ، بغداد ، العدد ١٤٥٤ ، ٨ تشرين الاول ١٩٧٣ ؛ "الثقافة الجديدة " (مجلة) ، بغداد ، العدد ٤ ، تموز ١٩٦٩ ، ص٩٤.

(٦) لمزيد من التفاصيل عن مشاركة الكرد في معركة الشعيبة ، ينظر : كمال مظهر أحمد ، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية ، مطبعة الحوادث ، بغداد ،١٩٧٨،ص٩٢ ؛ "العراق" (جريدة) ، بغداد ، العدد٧١٤، ٢٩حزيران ١٩٧٨ .

(٧) محمد الخال ، الشيخ معروف النودهي البرزنجي ، مطبعة التمدن ، بغداد ، ١٩٦١ ، ص٢٠٠ ؛ مير بصري ، أعلام الكرد ، ط١ ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، ١٩٩١، ص٣٨.

(٨) استاء المعتمد السامي البريطاني في الكويت من تصرف الشيخ أحمد جابر الصباح لعدم مقابلة الشيخ محمود الحفيد العائد من منفاه الى العراق ، وطلب من الصباح ان يعالج الموقف، الامر الذي ادى الى ارسال احد المقربين للصباح لدعوة الحفيد مع الاعتذار ، فما كان من الشيخ محمود الحفيد خلال لقائه بالصباح إلا ان يذكره بإحدى أبيات قصيدة الفرزدق بقوله : وليس قولك : من هذا ؟ بضائره ، العربُ تَعرفُ من أنكرتَ والعجمُ. عبد الرحمن إدريس صالح، المصدر السابق، ص٢٢٢-٢٢٣.

(٩) جبار محمد جباري ، تاريخ للصحافة الكردية في العراق ، مطبعة الامة، بغداد ، ١٩٧٥، ص٨ ؛ "التآخي" ، العددان ٤٦٣ و١٣١٤ ، ١٥ حزيران ١٩٧٠ و٢٣ نيسان ١٩٧٣.

(١٠) لمزيد من التفاصيل عن موقف الشيخ محمود الحفيد من مشكلة الموصل، ينظر: أدموندز، المصدر السابق ، ٣٧٤-٣٧٦ ؛ عبد الرحمن إدريس صالح ، المصدر السابق ، ص٣٦٢-٣٧٦.

(١١) عزيز الحاج ، القضية الكردية في العشرينات ، ط٢، مطبعة الانتصار ، بغداد، ١٩٨٥، ص١٠٠.

(١٢) دار الكتب والوثائق ، ملفات البلاط الملكي ، الملفة ٣/٦-٣٩٨٧ ، ع/المعتمد السامي البريطاني ١٩٢٣-١٩٢٥ ، برقية وزير المستعمرات،

المؤرخة في ٣ آذار ١٩٢٣ ، الى المعتمد السامي البريطاني في بغداد ؛ قاسم خلف عاصي الجميلي ، العراق والحركة الكمالية ١٩١٩-١٩٢٣ ، أطروحة دكتوراه ، كلية الاداب – جامعة بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٥٥.

(١٣) آرنلد .تي.ويلسون ، الثورة العراقية ، ترجمة جعفر الخياط ، ط١، دار الكتب ، بيروت ، ص١٨٧.

(١٤) آرنلد .تي.ويلسون ، بلاد ما بين النهرين بين ولائين ، ترجمة فؤاد جميل، ج٣،ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٢ ،ص٢٤.

(15) Derk Kinnane ,The Kurds and Kurdistan , London, New York , 1964,p.26 ;

كمال مظهر احمد ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى ، ترجمة محمد ملا عبد الكريم ، ط٢، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص٣٢٨.

(١٦) عزيز الحاج ، المصدر السابق ، ص١٠٠.

(١٧) أرنلد .تي.ويلسون ، بلاد ما بين النهرين بين ولائين،ج٢، ص١٢٩.

(١٨) عبد المنعم الغلامي ، ثورتنا في شمال العراق ١٩١٩-١٩٢٠ ،ج١ ، مطبعة شفيق ، بغداد، ١٩٦٦، ص٩٣.

(١٩) كمال مظهر أحمد ، كركوك وتوابعها حكم التاريخ والضمير – دراسة وثائقية عن القضية الكردية في العراق ، ج١،مطبعة رينوين ، كردستان، ٢٠٠٤ ، ص١٦١-١٦٣.

(20) F.O.,371/5069/4342.Asmistration Report of sulaimaniyah Division for the year 1919,p.3.

(٢١) اللواء صديق باشا رسول القادري ، من قادة الكرد في الجيش الروسي ، عارض البلاشفة وبدعوة من المندوب السامي البريطاني ، السير بيرسي كوكس حضر القادري الى بغداد عام ١٩٢١ ، ونصب مفتشاً عاماً لحكمدارية الشيخ محمود الحفيد في السليمانية عام ١٩٢٢ . لمزيد من التفاصيل ، ينظر: صديق قادري ، مذكرات القادري – بيان الثورة الروسية العظمى وإيضاح غوامضها ، مطبعة الفلاح ، بغداد، ١٩٢٤.

(٢٢) المصدر نفسه ، ص٢٤٨ .

(٢٣) أحمد عثمان أبو بكر ، حركة الشيخ محمود والعلاقات الدولية "مجلة المجمع العلمي الكردي" ، مج١، العدد الاول ، بغداد، ١٩٧٣، ص٧٣٤.

(٢٤) جرجيس فتح الله ، يقظة الكرد (تاريخ سياسي ١٩٠٠–١٩٢٥) ، دار ئاراس للطابعة والنشر ، أربيل ، ٢٠٠٢، ص٢٥٨–٢٥٩.

(٢٥) لمزيد من التفاصيل ، ينظر : عبد الرحمن إدريس صالح ، المصدر السابق ، ص١١٥.

(٢٦) رفيق حلمي ، مذكرات ، ترجمة جميل بندي الروز بياني ، ج١، مطبعة المعارف ، بغداد، ١٩٥٧ ، ص٣٩ ، ٦٧.

(٢٧) سون (ELy.Banister.Soane) أحد الضباط البريطانيين الذين اهتم بنقل وقائع شؤون كردستان الى قيادته منذ ان تجول فيها متنكراً بزي رجل فارسي تحت اسم (ميرزا غلام حسين شيرازي) حتى أصبح ضابطاً

سياسياً لمندلي عام ١٩١٧ ، ثم عين ضابطاً سياسياً للسليمانية بعد ذلك ، من مؤلفاته عن= =كردستان (TO Mesopotamia and Kurdistan in Disguise) أصيب سون بمرض السل عام ١٩١٨ ، وتوفي في ٢٤ شباط ١٩٢٣. أرنلد.تي.ويلسون ، بلاد ما بين النهرين بين ولائين... ، ج٢،ص٣١٥.

(28) F.O, 371/5069/4342. Adnistration Report of Sulaimaniyah Divison for the year1919,p.3.

(29) Derk kinnane , op.cit.,p.35.

(٣٠) "التآخي" ، بغداد ، العدد ١٥٨٢ ، ١١آذار ١٩٧٤ .

(٣١) صديق قادري ، المصدر السابق ، ص٢٤٨.

(٣٢) نوئيل (Noel) : ضابط سياسي بريطاني ، عمل بين قبائل البختيارية في بلاد فارس ابان سنوات الحرب العالمية الاولى وتابع نشاط العملاء الالمان هناك، عين ضابطاً سياسياً في كركوك في مطلع تشرين الثاني عام ١٩١٨ ، وفي منتصف تشرين الثاني من العام نفسه عمل مستشاراً للشيخ محمود الحفيد ، كانت له صلات مع بعض رؤساء العشائر والشخصيات الكردية ، أظهرت تقاريره ميلاً نحو الكرد . ينظر : سي.جي.أدموندز ، المصدر السابق ، ص٣٥. ولمزيد من التفاصيل عن نوئيل وتقاريره ، ينظر أيضاً : W.N.Medlicott & others,Documents on British foreign policy. 1919-1939.Series IA.Volume I.London,1966,pp.693-742.

(٣٣) عبد المجيد فهمي حسن ، تاريخ مشاهير الالوية العراقية ، ج١، مطبعة الزمان ، بغداد ، ١٩٦٤، ص١٢٠.

(٣٤) أرنلد . تي.ويلسون ، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص١٥.

(٣٥) لمزيد من التفاصيل ، ينظر : عبد المنعم الغلامي ، المصدر السابق ، ص١٠٩.

(٣٦) عبد الرحمن إدريس صالح ، المصدر السابق ، ١١٧.

(37) F.O.,371/5069/4342.Admistration Report of Sulaim-aniyah Division for the year 1919,p.3

(38) Ibid.,p.2.

(٣٩) المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر الخياط، دار الكتب، بيروت ، ١٩٧١ ، ص١٨٩-١٩١ . كان انصار الشيخ محمود ومؤيديه يجمعون مبالغ مالية كبدل رسوم تجارية يدفعها بعض التجار ، منها رسوم تجارة التبغ المرسل الى كفري من قره داغ.

F.O.,371/10047/4601,Intelligence Report,No.25,27 December , 1923,p.4.

(٤٠) "ملفة بالرقم ٢٠١/ج٤٠٩" ، ع/حركات الشيخ محمود الحفيد الاولى والثانية، م/حركات الامن الداخلي العسكري للمنطقة الشرقية (أوراق متفرقة تحت عنوان – الشيخ محمود الحفيد في سطور) ، ص٨.حصل عليها الباحثان من مكتبة اللواء الركن المتقاعد المرحوم خليل سعيد والذي يعد أحد ابرز المهتمين بتاريخ العراق العسكري .

(٤١)دار الكتب والوثائق ، الوثائق البريطانية (المترجمة) ، وثائق البلاط الملكي ، الرقم ٣١١/١١٣٦ ،ع- قضايا كردية ١٩٣٢-١٩٣٨ ، ملفة بالرقم ل/٣/٧، م- الشيخ محمود الحفيد (١٩٣٢/٧/١١-١٩٣٨/٧/١٣)، صورة رسالة الشيخ محمود الحفيد الى الملك فيصل في تموز ١٩٣٣.

ملخص الدراسة

ينحدر الشيخ محمود الحفيد البرزنجي من أسرة دينية علوية كان لها أثراً واضحاً في الحياة الاجتماعية والسياسية في كردستان العراق ، وتربى في بيت علمٍ ودين وشرف ، عاصر احداث مهمة كان لها أثر في حياته ، إذ قفزت به الى المواقع القيادية من بين اقرانه آنذاك ، شغل الحكومتين البريطانية والعراقية بحركات مسلحة عدة ، وشكل ثلاث حكومات في السليمانية في الربع الاول من القرن العشرين، حتى اصبح من الصعب الحديث عن القضية الكردية في تاريخها المعاصر دون المرور بسفر الشيخ محمود الحفيد.

أسهمت عوامل عدة في بلورة شخصية الشيخ محمود الحفيد واندفاعه لخوض غمار النضال الوطني والقومي ضد القوات البريطانية آنذاك ، فكان احد ابرز الزعماء الكرد الذين ظهروا على مسرح الأحداث بعد الحرب العالمية الاولى، ومن الجدير بالذكر ان دراستنا هذه جاءت بأسلوب جديد فشكلت دراسة تقويمية عن شخصية الشيخ محمود وعكست بعض خصوصيتها الاجتماعية والسياسية فظهرت وكأنها شخصية مركبة تتداخل فيها صور الوطني المكافح وصاحب الأملاك والبساتين ورجل الدين ذو النسب العلوي والزعيم العشائري فضلاً عن القائد العسكري الذي واجه القوات البريطانية بكامل عدتها وعددها . وإن هذا التداخل في شخصية الشيخ محمود الحفيد أثر بصورة واضحة على تقويم العديد من الباحثين له ، فأوصله بعضهم الى درجة قريبة من الكمال فيما حط البعض الاخر منه واعتبروه حالة أثرت في تاريخ الحركة الكردية.

يلحظ القارئ لهذه الدراسة إن الطموح الشخصي كان سمة واضحة من سمات شخصية الشيخ محمود الحفيد ، كما ان الاخير قدّ افتقر الى الاسلوب الدبلوماسي للتعامل مع القوات البريطانية آنذاك مما يعكس الطبيعة العشائرية والمبدئية التي يمتاز بها كرد العراق . ومن الاستنتاجات الاخرى في مسيرة الشيخ محمود الحفيد هي حبه لقوميته ، وتأثير العوامل والمتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مرحلة نشوئه كسياسي على تطلعاته المستقبلية . وإذا كانت هناك مواطن ضعف خلال تلك الحقبة قد فتت في عضد الثائر الكردي فإن وجود بعض الزعماء المتعاونين مع البريطانيين كان بمثابة هدماً مباشراً للبناء الذي حاول الشيخ محمود إنجازه . ومن جهة أخرى فأن الشيخ محمود الحفيد ومن خلال بعض الوثائق التي حصلنا عليها كان كثيراً ما يظهر ولائه للملك فيصل الأول ويشير إليه بأنه سيكون مخلصاً ومحافظاً على سلامة الوحدة العراقية ، الأمر الذي يبرز عدة استفهامات في ذلك الخصوص ، تتوضح بعض اجاباتها عندما يُخضع القارئ بعض المواقف التي اتخذها الحفيد للنقد والتحليل.

Abstract

Al- sheikh Mahmoud Al-Hafeed In The History Weight and Judgment

Sheikh Mahmoud grandson, descended from a religious family Barzanji top had a clear impact in the social and political life in Kurdistan, Iraq, and grew up in the house of science and religion and honor, witnessed important events had an impact on his life, has soared to its leadership positions among his peers at the time, run the two governments British and Iraqi several armed movements, the form of three governments, in Sulaimaniyah in the first quarter of the twentieth century, until it became difficult to talk about the Kurdish issue in modern history without going to travel Sheikh Mahmoud grandchild.

Several factors have contributed in the development of personality, Sheikh Mahmoud grandson and motivation to fight in the national struggle and national forces against the British at the time, was one of the main Kurdish leaders, who appeared on the scene after World War I, it is worth mentioning that this study came a new style formed an evaluation study on the personality of Sheikh Mahmoud, reflected some of the specificity of social and political which showed like a personal vehicle is intertwined with the national picture and the owner of the struggling loss and orchards and cleric descent upper and tribal leader, as well as the military commander who faced armed British troops and the number promised. And that this overlap in the personality of Sheikh Mahmud al-grandson, the impact is clearly on a calendar with many researchers, Voouselh some of them to a

level close to perfection landed him and others they considered the case influenced the history of the Kurdish movement.

Notice the learner for this research are that personal ambition was a feature of a clear personality traits Sheikh Mahmoud grandchild, as the latter had lacked the diplomatic way to deal with the British forces at the time, reflecting the nature of tribalism and the initial advantage of the Kurds in Iraq. Other conclusions in the process of Sheikh Mahmoud grandson is his love for Krdih, and the impact of factors and variables political, economic and social development in the stage of its evolution as a politician on the future outlook. If there are weaknesses in that era had brought in the sails of the rebellious Kurdish leaders and some collaborators with the British was a direct demolition of the building who tried to Sheikh Mahmoud done. On the other hand, Sheikh Mahmoud grandson through some of the documents that we obtained was often shown his loyalty to King Faisal I and indicates that he would be loyal to him and preserving the integrity of the Iraqi unit, which highlights several inquires in this respect, clarified some of their answers when they are in some situations the reader taken by the grandson of criticism and analysis.